الكتابة التاريخية عند الخوارج في بلاد المغرب
في القرنين الرابع والخامس الهجري

إعداد

د. آمال محمد حسن - كلية البنات - جامعة عين شمس

ومحمد عبد الكريم شكيران

ماجستير - كلية البنات - جامعة عين شمس

عرفت بلاد المغرب مذهب الخوارج منذ بدايات القرن الثاني للهجرة ، على شكل دعاة وفقهاء ، ثم أسسوا دول تمثل فرقه الموجودة هناك ، فقد استطاع الصفرية أن يقيموا دولتهم في سجلماسة ، واستطاع الأباضية أن يشكلوها في وسط بلاد المغرب في مدينة تاهرت ، وقد شاركت هذه الفرق المذاهب الإسلامية الأخرى و ساهمت في جميع أوجه النشاط الفكري ، وصدرت عن علمائهم العديد من المصنفات في مجال العقيدة والفقه وعلوم الكلام والتاريخ وغيرها من علوم العصر ، وكان أكثر فرق الخوارج انتاجًا في هذا المجال الفرقة الإباضية ، بل لم يُعثرللصفرية في بلاد المغرب على أي مصنف تاريخي ، وعلى هذا انحصر التدوين عند الأباضية (١).

أولا ــ إهتمام الإباضية بالتأريخ :

بعد أن سقطت الدولة الرستمية بتاهرت تفرق الأباضيون بين أقاليم المغرب ، كجبل نفوسة وواحة وارجلان ، واتجهوا نحو تثبيت فكرهم

وعقائدهم وتاريخهم وتدوينه ، في محاولة منهم لعدم إندثار ذلك كما ضاعت الدولة واندثر سلطانهم.

وكان اهتمام علماء الأباضية وفقهائها كبيرًا بالجانب التاريخي ، خاصة ما يتعلق بتاريخ مذهبهم وأخبار الدعاة الأوائل ، وأئمة الدولة الرستمية ، غيرها من طرائف الأعلام ، فقد كانوا يدَرسون ذلك في حلقات العلم المنعقدة في البلدان التي يقطنونها ، مستفيدين من الكتب الزاخرة التي بقيت بعد حرق الفاطميين للمكتبة المعصومة في تاهرت ، و الكتب التي نجت ونفذت تشكلت منها مكتبة جبل نفوسة والتي كانت تحوي على آلاف من المجلدات في مختلف العلوم ، وقادوا حركة جادة لحفظ تراثهم وتاريخهم في محاولة منهم للتصدي للفكر الإسماعيلي الذي كانت الدولة الفاطمية تسعى لنشره بين أتباع المذاهب الأخرى بالمغرب [٢].

وانكب مفكرو الإباضية على كتب السلف تصنيفًا ومراجعة وتأليفًا ، وأسفرت جهودهم عن ظهور عدد من المؤرخين ، منهم أبو محمد عبد الله بن محمد العاصمي ، ومعبد بن أفلح اللذيّن فُقدت مؤلفاتهم[٣] ، أما معبد بن أفلح فله روايات تاريخية محفوظة عند أبو الربيع الوسياني ، تتعلق بطرائف أباضيي إقليم نفزاوة [٤] .

ثم لدينا مؤرخ ونسابة من الإباضية النكار وهو (أيوب بن أبي يزيد الثائر المشهور) فقد نشأ أيوب نشأة مؤرخ ونسابة ، وظهرت مواهبه ومعارفه في هذا الجانب عندما بعثه أبوه إلى الأندلس لكسب نصرة الخليفة الناصر لثورته ، وهناك التقى بالمؤرخ الأندلسي الشهير محمد بن يوسف الوراق ، وروى له أنساب البربر التي حفظها الوراق في كتبه ، ويروي كل من

ابن حزم ، وابن خلدون روايات أيوب فيما يخص أنساب البربروأصولهم ، مأخوذة من يوسف الوراق[٥] .

وممن اهتم بالتاريخ والسير من الأباضية في هذا العصر ، يُذكر أبو حمزة اسحق بن ابراهيم بن اسماعيل ، وهو خال المؤرخ الأباضي الشهير أبو زكريا الورجلاني ، فقد كان مهتمًا بأخبار التاريخ الأباضي وممن كتب في سيَر الأئمة والمشايخ ، ويعتقد أن أبو زكريا تعلم على يديه أخبار كتابه المشهور[٦] .

ثم نجد أن فقهاء الأباضية وعلمائها ، اهتموا بالفكر التاريخي المذهبي ، فأبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ت ٤٧١هـ/ م وهو أحد الفقهاء البارعين ، والعلماء المعروفين كما وصفته طبقات الدرجيني ، وسيَر الشماخي ، فهو فقيه ومؤرخ ومتكلم ، درَّس التلاميذ الأباضية سيَر مشاهير المشايخ ، خلال تنقلاته في بلاد الأباضية ، وعنه أخذ المؤرخ أبو زكريا الورجلاني رواياته في التاريخ والسير ، ويعتبر أبو الربيع المصدر الأساسي في كتابه سيَر الأئمة وأخبارهم ، كما تدل رواياته عند أبو الربيع الوسياني في كتابه السير ، وعند الدرجيني والشماخي على إلمامه بتواريخ الأباضية وسعة علمه بالأخبار ، ولأبو الربيع بالإضافة إلى المصنفات الفقهية ، مصنف في السير ، معروف بسير أبو الربيع المزاتي [٧] ، واسمه الدقيق هو (طلب العلم وآداب المعلمين) ويبدو أنه ضمّنه طرائف علمية عن مشايخ المذهب ، ونصائح للطلبة منها (صونوا علمكم بالسكينة والوقار وحسن الأدب) و(من جهالة العالم أن يفتي كل من يسأله ، العالم في علمه كالطبيب

في أدويته لا يضع دواء إلا حيث يصلح) ومن المحتمل أنه شمل على بعض أخبار المشايخ و سيَرهم حتى عُرف بسير أبو الربيع [٨] .

كذلك نجد كتاب السير لأبي الربيع الوسياني سليمان بن عبد السلام الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس ، لا كما جاء في عدة مراجع وكتابات حديثة أنه ت سنة ٤٧١هـ/ ، وذلك لأن الشماخي في سيره وضعه في الطبقة الثانية عشرة ، وهو كتاب يتناول قواعد المذهب وسير كبار المشايخ وفتاويهم منذ قيام الدولة الرستمية حتى أيامه [٩] .

أما المؤرخ الوحيد الذي تشمله فترة البحث ولديه كتاب تاريخي موجود ، هو المؤرخ أبو زكريا الورجلاني (يحيى بن أبي بكر بن سعيد ت ٤٧١هـ/م) مؤلف أهم كتاب عن تاريخ الأباضية بالمغرب كمذهب ودولة وأخبار للعلماء .

وهو من تلاميذ الشيخ أبو الربيع المزاتي ، لذا كان له وجود كبير في كتابه (سير الأئمة وأخبارهم) وقد عُرف أبو زكريا بالتقوى والفقه ، والعلم بقواعد المذهب الأباضي وفي ترجمة كل من الدرجيني والشماخي يصفانه بالفطنة والذكاء ، وأنه عالم بالطبقات ، وينقلان عنه عدة مسائل وفتاوى فقهية ، وأجوبة في علم الكلام ، مما يدل على سعة معارفه المذهبية ، ومكانته بين علماء الأباضية ، لكن كتب طبقات الأباضية لم تبين تفاصيل حياته ورحلته في طلب العلم ، ولا تضيف خيوط مفيدة إلى سيرته تمكننا من معرفة تراثه العلمي وايديولوجيته [١٠] ، ولكن أبو الربيع الوسياني في سيَره أشار إلى أن لأبي زكريا فضل السبق في كتابة أخبار الدعوة [١١] ، ومما يدل على مكانة كتابه عند الأباضية ، وأنه المعتمد عند علماء المذهب ومؤرخيه ،

أن طبقات وسير كل من الوسياني والبغطوري والدرجيني والشماخي اعتمدت عليه ونقلت منه أخبار كثيرة تخص أعلام المذهب (١٢) ، وقد نقل كل من الدرجيني والشماخي كلام أبو زكريا عن بعض مسائل الفقه ، عن كتاب سير أبو الربيع الوسياني ، وكتاب أبو زكريا هو الكتاب الأول الذي يقدم صورة واضحة وتركيبة تاريخية متماسكة عن تاريخ الدولة الرستمية.

ثانيًا ــ موضوعات الكتابة التاريخية :

تنوعت موضوعات أبو زكريا في كتابه (سيَر الأئمة وأخبارهم) من أدب الفضائل للأقوام والشعوب ، إلى تاريخ سياسي ، و تراجم لأعلام الأباضية ، فهو كتاب مذهبي بحت ، ونادرًا ما تناول فيه أخبار لغير الأباضية ، وإن تناولها تكون متعلقة ومرتبطة بتوايخ أباضية .

قسم أبو زكريا كتابه لعدة موضوعات ، فقد استهله بذكر مآثر الفرس وبلائهم في خدمة الإسلام ، بكون مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمن بن رستم من الفرس ، وفي هذا السياق انتحل الكثير من الأحاديث النبوية ، ومأثورات الصحابة عن فضائل الفرس ، مثل الحديث الذي ساقه (لو أن الدين متعلق بالثريا لتناولته رجال من العجم ، وأسعدهم به فارس) وقول الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ :(ليعورن الإسلام ، ثم ليعمى حتى لا يدري من له ومن عليه ، فإذا مرت عليه مائة وستون سنة ، رد الله عليه سمعه وبصره، كوفد الملوك طيبة أرواحهم صالحة أعمالهم) (١٣) في اشارة للدولة الرستمية بتاهرت .

ثم ذكر كذلك مثلها في فضائل البربر ، كالأقوال التي ينسبها للرسول ﷺ والصحابة (كقول الرسول لعمر بن الخطاب : لأنبئك يا عمر ، فإن الله سيفتح

للإسلام بابًا من المغرب بقوم يعز الله بهم الإسلام ، ويذل بهم الكفر ، أهل خشية وبصائر ، يموتون على ما أبصروا ، ليست لهم مدائن يسكنونها ولاحصون يتحصنون بها ، ولا أسواق يتبايعون فيها) وقول علي بن أبي طالب ﷺ (يا أهل مكة ، ويا أهل المدينة ، أوصيكم بالله والبربر ، فإنهم سيأتونكم بدين الله من المغرب ، بعد أن يضيعوه [١٤] وفي ذلك يوافق أبو زكريا العديد من مؤرخي السنة(كالرقيق ، والمالكي ، والمغيلي ، وأبو العرب) الذين ساقوا في مقدمات كتبهم الكثير من مثل هذه الفضائل ، للتدليل على فضل بلاد المغرب .

لكن تختلف الغايات ، فأبو زكريا ساق هذه الفضائل كتمجيد وتخليد للدولة الأباضية الرستمية ، ورعاياها من البربر ، وفي دعوة باطنية للشعوب لدخول المذهب الأباضي ، والإلتزام بدولته وسلطانه ، إذا ما عادت بعد سقوط الدولة الرستمية .

ثم تحدث أبو زكريا عن الدعاة الأباضية في بلاد المغرب ويسميهم (حملة العلم) وسريتهم في طلب العلم بالبصرة ويسميهم (أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعفري ، وعبد الرحمن بن رستم ، وعاصم السدراتي ، واسماعيل بن درار الفدامي) ، و ذكرجهودهم في نشر المذهب ، وتصديهم لولاة إفريقيّة ، ثم يستعرض إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح ، وحروبه مع جيش العباسيين بقيادة محمد ابن الأشعث ، ومحاربته لقبيلة ورفجومة واستيلائه على القيروان ، وبعدها ينتقل إلى الحديث عن الأئمة الرستميين بتاهرت بدءًا من عبد الرحمن بن رستم ، وابنه عبد الوهاب ، وولاية أفلح بن عبد الوهاب ، وابنه محمد ، ثم ولاية يوسف بن محمد ،

ويعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب وأثناء ذلك يذكر جملة من طرائف أخبار الأئمة[١٥] ، وعلمهم وشجاعتهم في القضاء على الثورات التي قامت ضدهم ، لكن تستوقفنا رواية هامة ساقها أبو زكريا عن أحداث بناء مينة تاهرت ، يقول أبو زكريا :((كانت قبل ذلك تاهرت غياضًا عامرة بالوحوش والسباع والهوام ، فلما اتفقوا على عمارتها ، أمروا مناديًا ينادي ، إلى من بها من الوحوش والسباع ، أن أخرجوا ، فإنا أردنا عمارة هذه الأرض ، وأجّلوها لها ثلاثة أيام ، وبلغنا أنهم رأوا بها وحشًا تحمل أولادها في أفواهها ، خارجة منها ، فكان ذلك مما رغبهم فيها وزادهم بصيرة في عمارتها وانشائها...))[١٦] ، وهذه الرواية هي نفسها التي يرويها عدة مؤرخين أقدمين في قصة بناء عقبة بن نافع لمدينة القيروان ، كابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وأبو العرب في طبقاته ، والمالكي في رياض النفوس ، يبقى السؤال : هل قرأ أبو زكريا هذه الحادثة من تلك الكتب ؟ أو هل سمعها رواياتها ؟ ثم أراد أن يقتبسها ويضعها في المكان المناسب ، في محاولة منه للدعاية لمؤسسي الدولة الرستمية ، واثبات كرامات الأباضية ، وعلى أنهم يحظون بعناية وتوفيق إلهي ، على أية حال فمن دون أدنى شك فقد اقتبس أبو زكريا هذه الرواية من كتب مؤرخي السنة ، أو سمعها من راوي منتحل ، فلا يمكن تصديق هذه الرواية المطابقة لرواية أقدم بكثير ، تخص موقعًا آخر ، ودولة أخرى .

بالإضافة إلى ذلك سجل الأحداث التي رويت له ، مثل ثورة يزيد ابن فندين على الإمام عبد الوهاب ، ومعارك ومواقع عديدة ، كموقعة مغمدامس، والنزاع بين الأباضية والمعتزلة ، ووقعة مانو التي أدت إلى القضاء على

الدولة الرستمية بواسطة الداعي الفاطمي أبو عبد الله الشيعي الذي ينفرد أبو زكريا بتسميته (بالحجاني) الذي استولى على تاهرت وأحرق المكتبة المعصومة ، ثم يسرد تفاصيل ثورة أبو يزيد مخلد بن كيدار النُكاري على الفاطميين الذين يسميهم (بالمسودة) وسجل أبو زكريا موقفه غير المؤيد كأباضي وهبي من هذه الثورة ، هذا دونِ أن يهمل تسجيل لسيَر وطرائف علماء المذهب بالمغرب ، كأبي نوح سعيد والمناظرات التي كان يجريها الأخير مع أصحاب الفرق الأخرى في البلاط الفاطمي ، وأبي مسور سيجا بن يوجين اليهراساني ، وأبي عبد الله بن بكر ، وشيخه أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي .

غير أنه ومع هذا العرض الشامل للأحداث ، فإن أبا زكريا أهمل عدة جوانب أو وقائع كان بإمكانه أن يأتي بها بجديد نظرًا لمعاصرته لها ، مثل العلاقة بين الأباضية والخلافة الأموية بالأندلس فيما عدا الرسالة التي كشف عنها والتي بعثها مشايخ الأباضية آل الخليفة الناصر ، والتي لم تصله بسبب مصادرتها من قبل أتباع المعز الفاطمي(١٧) ، والإمارة الإدريسية بفاس ، ودور قبيلة ورفجومة الحاسم في مناصرة أبي حاتم قائد الأباضية بعد ابي الخطاب ضد واي إفريقيّة يزيد بن حاتم ونهاية تاهرت الرستمية(١٨).

بالإضافة إلى ذلك نقف في كتابه على معلومات خاصة بالخوارج الصفرية ، وعلاقة الرستميين ببني مدرار ، ومعلومات مميزة عن سقوط دولة بني مدرار بسجلماسة ، وقيام دولة المهدي الشيعي بإفريقيّة(١٩) ، وتبدو روايته عن قيام الدولة الفاطمية فريدة ومغايرة لما ترويه تواريخ الشيعة أو غيرها ، فهو يذكر أن عبيد الله المهدي جاء إلى المغرب ومعه داعيته أبو

عبد الله (الحجاني) وهو الذي كان يوجه داعيته لفتح البلدان والقرى ، وأن أهل سجلماسة هم الذين طلبوا من المهدي أن يتولى أمرهم بعدما رأوا عدله وعلمه بعد وفاة اليسع بن مرار ، وهذه روايات مغايرة تمامًا لما في المصادر التي درسناها في الفصل السابق ، التي تؤكد أن أبو عبد الله الداعي سبق المهدي بالوصول إلى المغرب ، وأن المهدي فتح سجلماسة بعد حصار داعيته لها ، وهروب أميرها[٢٠] . وقد ذكر أبو زكريا الإفتراقات والانشقاقات التي حصلت في عهد الأئمة ، ويسمي تلك الفرق(كالنكار ، والنفاثية ، والخلفية ، والشكاسية وغيرها) ويذكرسبب افتراقها ، والنتائج التي انعكست على البيت الأباضي .

بالمجمل كانت موضوعات أبو زكريا التاريخية ، تتمحور حول الأباضية كمذهب ، ودولة ، وأعلام ، وشملت كل البلاد المتواجدة فيها هذه الطائفة ، كتاهرت وجبل نفوسة وطرابلس وورجلان وغيرها .

ثالثًا ـ منهج الكتابة التاريخية :

لم يشذ أبو زكريا عن المنهج التاريخي السائد آنذاك في بلاد المغرب ، فاتبع منهجًا موضوعيًا ، وفق طريقة عرض سهلة ، وأسلوب متماسك ، ولغة واضحة ومرنة .

أ ـ المرجعيات والمصادر :

استفاد أبو زكريا من جميع المصادر المتاحة ، سواءً كانت كتب ، أو روايات ، أو سماع عن المشايخ والعلماء الأباضية فقط .

أما عن مصادره من الكتب فيذكر أنه ينقل أخبار وإرهاصات النبوة المحمدية ، من كتاب ابن قتيبة (أعلام النبوة)[٢١] ، أما باقي أخباره فيعتمد

فيها على ما سمعه من علماء المذهب فيما تناقلته الروايات المسندة ، فيأخذ كثير من رواياته عن شيخه أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي[٢٢] ، كذلك من رواته من مشايخ المذهب الذين سماهم (أبو عمرو ميمون بن حمودي ، ويحيى بن أبي يحيى ، ومحبوب بن أبي عبد الله السدراتي ، وأبو زكريا يحيى بن أبي زكريا ، وغيرهم)[٢٣] .

أما باقي رواياته التي لايسمي رواته فيها ، فيذكر أنه سمعها من بعض أصحاب الدعوة من الثقات ، في جبل نفوسة ، وفي غيرها من البلدان الأباضية التي زارها بنفسه[٢٤] ، ومن العجيب أن لا ينقل أبو زكريا عن كتاب ابن الصغير المالكي (أخبار الأئمة الرستميين) ولا يذكره في كتابه ، فلربما كان ذلك حرصًا من أبي زكريا في أخذ تاريخ وأخبار الأئمة عن مشايخ المذهب حصرًا ، خصوصًا أن ابن الصغير كان مالكيًا كما علمنا ، وهذا لا يروق لمؤرخ أباضي يعتبر المرجع في هذا التاريخ ، أن يأخذ أخباره عن غير علماء مذهبه ورواته .

ب ــ طريقة ولغة العرض التاريخي :

يتضح منهج أبو زكريا وطريقة عرضه لمواد كتابه في النقاط التالية :

ــ اتبع المنهج الموضوعي السردي ، وسرد فصول كتابه بطريقة متماسكة ، وبأسلوب تاريخي محكم ، فهو قسم كتابه لعدة مباحث ، وفي كل مبحث يتناول موضوع معين منفصل عن المباحث الأخرى ، مع عنايته التامة وحرصه الشديد على أن يستوعب جميع مواد المبحث وعدم تشتيتها في الكتاب ، وقد حدد طريقة عرضه لمواد كتابه في المقدمة ، بأنه يبدأ بذكر سبب انتشار المذهب الأباضي ببلاد المغرب ، ثم أخبار الدولة الرستمية

وانقضائها ، ثم يتلوه أخبار المشايخ وأهل الدعوة قرنًا بعد قــرن ، مراعيًــا بذلك ترتيب الأخبار وفق التسلسل الزمني.(٢٥) .

ــ اتباعه أسلوب أسناد الرواية لمصدرها ، وتسجيل الأقوال بنصها ، إن كانت من كتاب ، أو رواية ، أو مشافهة ، أو مشاهدة ، أحيانًا يــذكر الــسند كاملاً ، وأحيانًا أخرى مختصرًا ، فمثلاً عندما يأخذ روايته من شــيخه أبــو الربيع يذكر سنده والرجال الذين أخذ عنهم :(حدث أبو الربيع سليمان بــن يخلف عن أبي يعقوب يوسف بن نفاث ، وأحيانًا يذكر له سند آخر ، حــدث أبو الربيع سليمان بن يخلف ، عن أبي عبد الله محمد بن بكر عن أبي نــوح سعيد بن زنيغل ، وأسناده أحيانًا يطول حتى يصل للإمام عبد الرحمن بــن رستم ، كقوله حدث غير واحد من أصحابنا وحدث به الإمام أفلح عن أبيــه عبد الوهاب ، عن عبد الرحمن بن رسم ، وأحيانًا أخرى يكتفي بذكر مصدر الرواية دون اسنادها ، كقوله ، بلغنا عن أحد أصــحابنا ، أو ذكــر بعــض الرواة) (٢٦) .

ــ ومن سمات منهجه تحديد الإطارين الزماني والمكاني والعناية بترتيب الأحداث ، وربطها أحيانتًا لما يجري مع الأباضية في المشرق ، فنراه يحدد إمامة عبد الرحمن بن رستم بسنة ١٦٠هــ ، أو ١٦٢هــ/٧٩٩م ، في رأي آخر ، كما يحدد بعض مواقع الإنشقاق الثاني على الإمام أفلــح بــن عبــد الوهاب بعشية الخميس ١٣ رجب سنة ٢٢١هــ/٨٣٦م ، ممــا يــدل علــى اطلاعه لبعض الكتب الخارجية ، ثم نجده يحدد إمامة أفلح بــستين ســنة ، وإمامة ابنه محمد بأربعين سنة .أما عن اعتنائه بالمواقع والأماكن ، فمــثلاً نجد يحدد التي جرت بين ابن الاشعث وأبو الخطاب ، والتي استــشهد فيهــا

الأخير، بأنها كانت في موقع يقال له (تورغا) بقرب مدينة طـرابلس علـى مسيرة أربعة أيام منها[٢٧] .

ـ اهتمامه بتفاصيل بعض المعرك التي اختصرها غيره من المؤرخين ، كحديثه عن وقعة ماو سنة ٢٨٣هـ/ ، وهي المعركة التـي حـدثت بـين الأغالبة وبين سكان جبل نفوسة ، والتي قُتل فيها من الأباضية حوالي اثنـي عشر ألفًا ، وحمل معه ابراهيم بن أحمد بن الأغلب حوالي ثمـانين عالمًـا أسرى[٢٨] .

ـ لا يهتم كثيرًا بذكر تاريخ الولادة أو الوفاة للأئمة أو لمشايخ المـذهب الذين ترجم لهم ، فكتابه ليس كتاب تراجم ، وإنما كان حريصًا على تسجيل ما عُرفوا به من صلاح وتقشف ، وما اشتهروا به من زهد وتقوى وتميز من علم ومعرفة ، مقدمًا بذلك قدوة و نموذجًا لطلبة العلم ليقتدوا بهم في حيـاتهم وأسلوب معيشتهم[٢٩] .

ـ اعتمد في سرد أخبار أباضية المغرب ، بنظيرتها في المشرق ، لذلك قدم معلومات هامة جدًا عن أباضية المشرق خصوصًا في مجـال التعـاون الثقافي والعلمي بين الطرفين ، والمراسلات بينهم ، كذلك في الجانب المالي والتجاري[٣٠].

ـ اهتمامه بالأسـماء والألقـاب والمـصطلحات ، فيـسمي المعتزلـة (الواصلية) ، ويطلق على باقي المذاهب والفرق الغير الأباضية (المسودة) ، وحتى الفرق المنشقة عن الأباضية كالنكار يذكر لها جميع الأسماء التـي عُ رفت بها (كالنجوية ، والشغبية ، والملحـدة ، والنكـاث) ، وينفـرد بـين

المؤرخين بإطلاق لقب (الحجاني) على الداعي أبو عبد الله الشيعي ، كذلك ينفرد بذكر لقب مدينة تاهرت (أم العساكر)[٣١].

- عنايته بتعداد الجيوش في المعارك التي حصل للأباضية مع العباسيين والأغالبة والفاطميين ، مثلاً يذكر أن تعداد جيش ابن الأشعث في محاربة الإمام أبو الخطاب حوالي خمسون ألفًا أو سبعين ألفًا ، وبلغ عسكر أبو الخطاب سبعين ألفاً[٣٢] ، ولكنه في الحروب التي جرت بين فرق الأباضية كان أكثر مبالغة ، فيذكر أن عدد جيش الامام أبو عبيدة عبد الحميد والي طرابلس للإمام أفلح بن عبد الوهاب في حربه مع المنشق خلف بن السمح ، كان حوالي سبعمائة أو تعداد المسلمين في موقعة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشرة ، بينما بلغ عسكر خلف أربعون ألفًا ، وهذا الفارق الكبير بين الجيشيين يجعلنا نشك في تقديرات أبو زكريا ، خصوصًا اذا ما علمنا أن جيش أبو عبيدة هو الذي انتصر في النهاية ، فهذا يظهر مدى انحياز أبو زكريا للامامة الرستمية ، و الذي جعله يبالغ و يحرف في تعداد الجيوش ليؤكد على شجاعة ، والتأييد الرباني لهذا الجيش القليل الذي يؤيده ويناصره المؤرخ [٣٣].

ـ أما أسلوب أبو زكريا ولغته في الكتابة ، فاعتمد على أسلوب مسترسل الرواية ، بلغة سهلة وسليمة من التعقيد ، ويبدو فيه أبو زكريا مثقفًا ومطلعًا على علوم المذهب ، بالإضافة إلى تأثره بالمصطلحات الفقهية والمذهبية ، وبالحركة العلمية والثقافية في عصره[٣٤].

رابعًا ـ رؤية مؤرخي الخوارج :

لم يكن كتاب أبو زكريا كتاب سرد لتاريخ وقصص جماعة الأباضية وأعلامها فحسب ، بل نجد فيه أبو زكريا كاتبًا ومفسرًا ومحققًا وصاحب

نظرة ورؤية تاريخية خاصة ، ترتكز على الموالاة للأباضية الوهبية الإمامية، والتعصب لها في كل الروايات والأخبار ، ومن أجل ذلك قدم تفسيرات وتعليلات ، وسجل آراء خاصة ومتحيزة .

ففي **المقاصد والغايات** من كتابه (سير الأئمة وأخبارهم) ، يبدو واضحًا وجليًا أن غاية أبو زكريا كانت تثقيفية تعليمية في الدرجة الأولى ، وها هو يصرح في بداية كتابه بقوله : ((لمّا رأينا ما انطمس من الآثار ، وما اندرس من الأخبار ، انبعث أفكارنا إلى تأليف الأخبار في سلف الأشياخ ، وأهل الدعوة وصلحائها ، ونذكر مناقبهم ، وحسن سيرهم ، وجميل مذاهبهم ، ونشر فضائلهم ، فكتبنا ما تيسر لنا كتابته ، ورجونا منفعته ، وبعدما خشينا على العوام أن يتخذوه وراءهم ظهريًا ، ويجعلوه نسيًا منسيا..........))[٣٥].

وبناءً على هذا النص يتبين بوضوح مقصد المؤرخ ، في حرصه على تدوين أخبار علماء الأباضية الأوائل ، لتبقى خالدة لا تندثر مع الأيام ، وليعرفها ويقتدي بها أتباع المذهب ، فإذًا فكتابه موجه بالدرجة الأولى لجماعة المذهب .

أما في مجال **التفسير والتعليل** ، فقد حفل كتاب أبو زكريا بالعديد من التفسيرات ذات الطابع الديني المذهبي ، كباقي مؤرخي المغرب في هذا العصر ، فمثلاً يقدم تفسيرًا لكلمة (البربر) ويرجع نسبهم للعرب ، وبأنهم أولاد بربر بن قيس ، وأن العرب أطلقوا هذا الإسم ، الذي جاء من عبارة تبربروا أي كثروا[٣٦] ، كذلك تفسيره لسبب تسمية مدينة المنصورية بإفريقيّة بصبرة، ذلك حسب قوله ، لأن أبو يزيد الثائر عندما كان يحارب الفاطميين في ذلك الموضع ، قال لجنده :((اصبرو صبرة)) [٣٧].

ومن التفسيرات الهامة التي عرضها فيما يخص سبب التسميات التي عُرفت بها النكارية كالنجوية ، والشغبية ، والنكاث وغيرها ، فيقول : ((خرجوا من المدينة إلى الجبال ، فصاروا يجتمعون ويتناجون ، فلذلك سموا (النجوية) ، ثم بعد ذلك ، اجتمعوا بكدية بجبال المدينة ، وأظهروا إنكار إمامة عبد الوهاب ، فسموا (النكار) ، وسموا (الشغبية) لإدخالهم في الإسلام الشغب ، وسموا (الملحدة) حين الحدوا في أسماء الله الحسنى ، ..... وسموا (النكاث) لنكثهم بيعة الإمام بغير حدث)) (٣٨).

أما عن موضوعية أبي زكريا في طرحه للأحداث ، وموقفه من المذاهب والفرق الأخرى ، فإن أبا زكريا لم يختلف عن غالبية مؤرخي السنة والشيعة ، في جانب التعصب للمذهب ، مع تسفيه الآخرين ، والمبالغة في تبجيل رجال المذهب وأتباعه ، ويبدو تعصب أبو زكريا وانحيازه وابتعاده عن الموضوعية في أربعة أمور هي :

ـ بدأ كتابه بذكر فضائل الفرس من العجم ، وكأنه يشير من طرف خفي إلى أروقة البيت الرستمي ورأس سنامه عبد الرحمن بن رستم ، وهو الذي كما ذكر المؤرخون من أصل فارسي ، وهذا تعصب وانحياز واضح للبيت الرستمي ودولته ، وتكتمل الصورة في أن أبو زكريا أقدم مؤرخ أباضي للدولة الرستمية يجعل كتابه في تاريخ هذه الدولة .

ـ ثناءه على البربر بالحديث عن فضلهم ومناقبهم ، ودورهم في الإسلام ، إشارة إلى احتضانهم للحركة الأباضية ، واعتناقهم المذهب ، ثم

دورهم في قيام الدولة الرستمية ، وهي الدولة الأباضية الأولى في تاريخ الخوارج على أرضهم وبين ظهرانيهم(٣٩) .

ــ التقدير والتبجيل المبالغ فيه ، والتقدير الزائد لشخصيات الأئمة ، والحرص الشديد على اظهارهم بصفات ومزايا عالية ، كالعلم والعدل والتقوى ، والشجاعة في مواجهة الأعداء ، بل إنه ساق كثير من الحكايات والقصص الأسطورية في حقهم والدالة على تلك الصفات ، منها الحكاية التي قدمها في سبب غزو الإمام أبو الخطاب للقيروان فيقول : ((ذكر بعض أصحابنا أن امرأة من أهل القيروان ظلمتها ورفجومة ــ وهي القبيلة البربرية التي كانت تسيطر على المدينة حينها ــ وصاحت من القيروان : يا أبا الخطاب : أغثني ! فمدّ الله في صوتها ، وسمعها أبو الخطاب ــ رضي الله عنه ــ من مدينة طرابلس ، فقال مجيبًا لها : لبيك يا أختاه ، فعند ذلك أمر بالنفير..)) (٤٠)

كذلك حكايته عن بناء مدينة تاهرت ، وخروج الوحوش والحيات من الموضع ، طاعة للأئمة كما أسلفنا من قبل .

ثم القصة التي قدمها في شأن النور الساطع من المكان الذي استشهد فيه أصحابه قرب طرابلس ، في حربهم مع والي إفريقيّة يزيد بن حاتم ، يقول: ((بلغنا أن ذلك الموضع الذي كانت فيه معركتهم يتضيء من كل ليلة خميس ، ويبصر ضياؤه من مكان بعيد ، أو قد سطع في الهواء وامتد صاعدًا ، وقد ذكر بعض أصحابنا ممن في عصرنا هذا أنه رآه وهو نور ساطع وضياء عظيم ....))(٤١) .

لا شك أن كل هذه الروايات تعكس انحياز أبو زكريا وتعصبه اللا عقلاني لمذهبه ، لدرجة أن تجعله يسوق مثل هذه الحكايات والقصص .

ــ تعصبه وتحامله ضد أعداء الأباضية والشطط في تسفيههم وتقريظهم ، بل حتى ضد الفرق الأباضية الأخرى غير الوهبية التي هو عليها ، ونرى ذلك في عدة مواقف ، كإطلاقه عبارات (الفاسق ، ولعنه الله) ، ضد الخصوم سواء أكانوا من السنة أم من الشيعة ، وكثيرًا ما وجهه مثل هذه العبارات للأغالبة ، ثم لأبو عبد الله الشيعي الذي يسميه بالحجاني[٤٢] ، وقرر أن قتلى موقعة مانوا مع الأغالبة ، المخالفين في النار ، بينما قتلى الأباضية شهداء وفي الجنة ، وساق لذلك قصة خرافية ، بأنّ شخصًا غريب الهيئة والصورة جعل يطوف بين القتلى و يتكلم بذلك بعد المعركة المذكورة ، [٤٣]

هذه الحكاية ومثلها كثير ، تعكس لنا نظرة أبو زكريا الميثولوجية ، ورؤيته الضيقة والمنغلقة بالنسبة للأحداث التاريخية .

ثم يظهر تعصب أبو زكريا للأباضية الوهبية ، وتحامله على غيرها من الفرق الأباضية ، في كثير من الروايات التي تشنعهم وتشوه صورتهم ، كالقصص التي سردها في حق زعيم النفاثية الأباضية (نفاث بن نصر) الذي خرج على الإمام أفلح بن عبد الوهاب ، يقول : ((بلغنا أن نفاث دخل منزلاً ، فقصد إلى رجل فلم يجده في منزله ، فخرج فجاء صاحب المنزل ، فأخبره عياله بخبر نفاث ، فأخذ دابة له فركبها وتبعه يريد أن يدركه ليكون على مذهبه ، فجنه الليل فمشى حتى سمع صوته بليل مظلم وهو يقول : ضللت وأضللت ، يا نفاث ، يريد نفسه ، وراح يردد ذلك ، فلما سمع الرجل

ذلك منه ، قال : كيف لي باتباع رجل يقر على نفسه بالضلال ، فرجع عنه وتركه))(٤٤).

وكثيرًا ما وصف هذه الفرق الأباضية المنشقة بالكفر والفسق ، بل إنه صب جام تعصبه على أبي يزيد مخلد بن كيدار الثائر ، ووصمه بالكفر ، ونعته أخرى بأنه عدو الله ، وأن مصيره إلى النار ، (٤٥) فلما كل هذا التحامل على أبي يزيد ؟ هل بمجرد أنه نكاريًا مخالفًا لمذهب المؤرخ ، أم لأعمل أبي يزيد الشنيعة والفظيعة من تقتيل وتهجير وتخريب ، و التي قام بها أثناء ثورته على الشيعة الفاطميين ، وفي هذه الحلة يكون قد سجل نقد مؤرخ متخصص لهذه الأعمال .

بينما تتجلى عدالة أبو زكريا ونزاهته التاريخية في مواضع قليلة قياسًا على الحكايات السابقة ، ويظهر ذلك في جانبين :

ـ تسجيله لفضائل بعض الخصوم ، مثل تسامح المعز الفاطمي مع الأباضية ، وتقديره لعلمائها ، مثل احترامه وتبجيله لأبي نوح سعيد بن زنغيل الأباضي ، وأبي القاسم بن يزيد ، بعد فشل تمردهما ضده ، ويبين كيف سمح لهما أن يقيما المناظرات والمحاورات مع الفرق الأخرى في بلاطه ، أثناء أسرهما ، وفي حضوره أحياناً(٤٦) .

ـ عدالته ونزاهته في عرض أخبار المهدي الفاطمي ، في جهوده لتأسيس الدولة الفاطمية ، بل إنه ساق روايات تظهر عدله وعلمه وحكمته ، من ذلك قوله : ((مكث عبيدالله في سجلماسة حتى عُرف بالعلم والفقه والقراءة ، وصار الناس يختلفون إليه ويسألونه عن حوائجهم ، فكانوا يجدون عنده فوق ما يريدون ، حتى أدناه والي المدينة إلى نفسه وآثره على جميع

أصحابه وجعله وزيرًا في جميع أموره))[47] ، كذلك لا نجده يـذكر بـاقي الخلفاء الفواطم بسوء ، بل إنه عندما ذكر الخليفة القائم أتبـع ذلـك بعبـارة (رحمه الله)[48] ، في الوقت الذي كان يكيل الإتهامات والشتائم لداعيتهم أبـو عبد الله الشيعي (الحجاني) ، فربما كان سبب كرهه له وتحامله على سيرته ، أنّ الحجاني هو الذي أسقط الدولة الرستمية ، وهو الذي أحرق مكتبة تاهرت الزاخرة ، لهذا نجد هذا التحامل عليه من قِبل أبو زكريا .

الحواشي:

---

(١) - ٢٠٠٩-٦-٢٦ ، www.istiqama.net/books/new_books

(٢) ــ الأباضية : هي فرقة من فرق الخوارج ، تعود إلى مؤسسها عبد الله بن أباض ت ٨٥هــ، ومرشدها ومؤسس عقيدتها جابر بن زيد ت ٩٣هــ بالبصرة ، ويرون أن مخالفيهم من المسلمين هم كفار نعمة وليسو مشركين ، وتجوز مناكحتهم وتوارثهم ، وحرام قتلهم وسبيهم إلا في الحرب، واجمعوا أن مرتكب الكبيرة عندهم كافر للنعمة ، وليس مشرك ، ويعتمدون في نظام حكمهم على مبدأ الشورى ، وقد افترقت في بلاد المغرب لعدة فرق هي النكار، والنفاثية ، والخلفية ، السكاكية، والفرثية وغيرها ، ويؤمنون بمبدأ التقية كأحد الوسائل الفاعلة لتحقيق الإمامة ، وهي واجبة فـي مرحلة الكتمان ، وجائزة في إمامة الدفاع ، ومستحيلة في إمامة الظهور ، ويعتبر الأباضية مـن فرق الخوارج المعتدلة قياساً على الأزارقة مثلاً.

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل تحقيق محمد بن فريد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د. ت ، ج١ ، ص ١٤٦. أبو زكريا الأباضي : سير الأئمة وأخبارهم ، تحقيق اسـماعيل العربـي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ط٢. ص ٩٣-١٤٠.

د. عوض خليفات :الأصول التاريخية للفرقة الأباضية (سلطنة عمان ، وزارة التراث والثقافة ، ١٩٩٤ ، ط٣) ص ٥٣ -٥٤. د. علي يحيى معمر : الأباضية بين الفـرق الإسـلامية (سـلطنة عمان، وزارة التراث ، ١٩٩٤ ، ط٢) ج١ ، ص ٣١-٣٢. د. عامر النجار : الأباضية ومـدى صلتها بالخوارج (دارالمعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ط١).

(٣) – د. محمود اسماعيل : سوسيولوجيا ، طور الازدهار مؤسسة الإنتشار العربي ، القـاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٧.

(٤) – ليفيتسكي : المؤرخون الأباضيون في إفريقيّة الشمالية ، (ترجمة ماهر جزار وريما جزار، دار الغرب ا لإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠)ص ٦٤.

(٥) – ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ط٣) ج٢ ، ص ٤٩٥. ابن خلدون : العبر ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤) ، ج٦ ، ص ١١٧. ج٧ ، ص ٤-١٨-٢٣. عثمان الكعاك : البربر ، (تامغناست ، الجزائر ، د. ت) ص ٤٦.

وكان أيوب هذا مشاركاً لأباه في الثورة على الفاطميين ، حتى قتل في عهد المنصور الفاطمي وجيء برأسه إليه. أما أبو يزيد مخلد بن كيدار فكان من الأباضية النكار ، وأصله من البربر من قبيلة يفرن ، قام بثورة على الفاطميين عقب وفاة المهدي ، واحتل القيروان ، وحاصر المهدية ، وانتهى امره إلى أن قبض عليه الخليفة المنصور ومات متأثراً بجراحه سنة ٣٣٦هـ .

انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ (تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤) ج٧ ، ص ١٩٦ وما بعدها. و ابن عذارى :البيان المُغرب ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ط٥ ، ج١ ، ص ٢١٦ وما بعدها .

(٦) – ليفيتسكي : المرجع السابق ، ص ٧٧.

(٧) – الدرجيني :طبقات المشايخ ، تحقيق ابراهيم طلاي ، قسنطينة ، ١٩٧٣ ، ج٢ ، ص ٩٧-٩٨. الشماخي : السير ، تحقيق أحمد بن سعود السيابي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٧ ج٢ ، ص ٨٢. ويقول ليفيتسكي :أن كَتاب سير أبو الربيع المزاتي نُشر في تونس عام ١٩٠٣ ، ولكنني لم أعثر عليه . المؤرخون الأباضيون : ص ١١٣. البُرادي: رسالة في كتب الإباضية ، (تحقيق محمد زينهم محمد عرب وأحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة ، القاهرة ، د. ت .

(٨) – www.nafosa-net .com /vb/shwthread.php?p١٩٧٣٨ تاريخ المشاهدة ٢٠٠٩/٦/٢٢.

/www.tourath.org/ar/content/view/١٢٢٨/٤١تاريخ المشاهدة ٢٠٠٩/٦/٢٢.

(٩) – د. محمود اسماعيل : سوسيولوجيا –طور الازدهار– ، ص ١٨٧. د. محمد المنسي : مناهج مؤرخي المغرب ، دار الاتحاد ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ط١ ، ص ٣٧.

(١٠) – الدرجيني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٧-١٠٨ . الشماخي: المصدر السابق ، ج٢، ص ٩٢-٩٣. كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي (ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف، القاهرة ، ط٢) ج٦ ، ص ٩٢.

ليفيتسكي : المرجع السابق ، ص ١٣٤.

(١١) – أبو الربيع الوسياني : السير ، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية المصرية ، ٩١١٣ب، مك ٤٧٣٦١ ، ورقة ١-٩١.

(١٢) – محمد بابا عمي وآخرون : معجم أعلام الأباضية ، مراجعة محمد ناصر ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ج٢ ، ص ٤٥١-٤٥٢.

مقال (قصبة ورقلة) على الموقع = www.islamc history.net/forum/showthread.pht
٤٦٤ تاريخ المشاهدة ٢٠٠٩/٦/٢٣.

(١٣) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٤٩.

(١٤) – المصدر نفسه ، ص ٥٢.

(١٥) – د. محمد المنسي : المرجع السابق ، ص ٣٩.

(١٦) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٨١.

(١٧) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٢١٥.

(١٨) – د. ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغـرب الإسـلامي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ط١.ص ٤٣.

(١٩) – د. محمود اسماعيل : الخوارج في بلاد المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٨٥ ، ط٢ ، ص ١٧ -١٨.

(٢٠) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٦٥-١٦٧.

(٢١) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٤٣.

ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ، وسكن الكوفة ، ثم ولـي القـضاء فـي الدينوروالبصرة وواسط ، وتوفي ببغداد سنة٢٦٧هـ ، ومن تآليفه عيون الأخبار ، كتاب المعاني، وعدة مؤلفات فقهية وأدبية انظر :الذهبي : تاريخ الاسلام (تحقيق د. عمر تدمري ، دار الكتـاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط١) ج٢٤ ، ص١٠٠. الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمـد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ، ج٦ ، ص ٣.

(٢٢) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٧١-١٨٦-٢٠٤-٢٢٤.

(٢٣) – أنظر أبو زكريا : السير ، ص ٢١٦-٢١٨ - ٢٥٥-٢٧٨. وانظر عن العالم أبي زكريا يحيى عند الشماخي ، ج٢ ، ص

(٢٤) – المصدر نفسه ، انظر مثلاً.الصفحات ٤٠-٥٧-٦١-٦٩-٧٣-٨٨-١٥٧-١٩٣.

(٢٥) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٣٩.

(٢٦) – انظر أبو زكريا : السير ، مثلاً الـصفحات ٤٠-٥٧-٦١-٦٩-٧٣-٨٨-١٥٧-١٩٣-٢٠٤-٢٢٤- ٢٣٢-٢٥٣.

(٢٧) – المصدر نفسه ، ص ٦٩. د. محمد المنسي : المرجع السابق ، ص ٤٤.

(٢٨) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٥٤ وما بعدها .

(٢٩) – د. ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ٤٣-٤٤.

(٣٠) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٨٢-٨٣-٨٤. د. محمود اسـماعيل : سوسـيولوجيا (طور الازدهار) ، ص ١٨٨.

(٣١) – انظر أبو زكريا : السير ، ص ٣٩- ٨٤-٩٣- ١٥٦-١٦٥.
(٣٢) – المصدر نفسه ، ص ٦٦-٦٨.
(٣٣) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٣٠. د. محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا (طور الازدهار) ص ١٨٨.
(٣٤) – د. محمد المنسي ، المرجع السابق ، ص ٤٥.
(٣٥) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٣٩.
(٣٦) – المصدر نفسه ، ص ٥١.
(٣٧) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٨٤.
(٣٨) – المصدر نفسه ، ص ٩٣.
(٣٩) – د. محمد المنسي : المرجع السابق ، ص ٤١-٤٢.
(٤٠) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ٦٠. د. محمود اسماعيل : الخوارج ، ص ١٨.
(٤١) – المصدر نفسه ، ص ٨٠-٨١.
(٤٢) – المصدر نفسه ، ص ١٥٦-١٥٧-١٦٨. د. محمود اسماعيل : سوسيولوجيا (طور الازدهار) ص ١٨٨.
(٤٣) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٥٩.
(٤٤) – المصدر نفسه ، ص ١٤٠.
(٤٥) – المصدر نفسه ، ص ١٨٠-١٨٥.
(٤٦) – المصدر نفسه ، ص ٢٠٩-٢٢٦. د. محمد المنسي : المرجع السابق ، ص ٤٣.
(٤٧) – أبو زكريا : المصدر السابق ، ص ١٦٧.
(٤٨) – المصدر نفسه ، ص ١٨١.